# إساءة المشركين للنبي ﷺ طرقها وآثارها- [دراسة حديثية موضوعية]

د. رأفت منسي نصار*

سلم البحث في ١٤٤١/١/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤١/٢/٩هـ

**ملخص البحث:**

يتلخصُ هذا البحثُ بِجمعِ مجموعةٍ من الأحاديثِ التي تتعلقُ بِإساءةِ المشركينَ للنّبيّ ﷺ من خلالِ السُّنَّةِ النَّبويةِ والسّيرةِ الصَّحيحة، وَالتي مِن خلالِهَا نَستطيعُ أن نُوَضِّحَ كيفَ أساءَ المشركونَ للنَّبي ﷺ سواءً كانتْ الإساءةُ قوليّةً أم جسديّة، في وقتٍ لمْ يَجد النّبيُّ ﷺ فيه نَصيرًا، ثمّ وضّح البحثُ الآثارَ والنتائجَ المترتبةَ على الإساءةِ للنّبيّ ﷺ. وانتَهى بخاتمةٍ شملَت أهمَّ النتائجِ والتوصيات.

**Abstract**

This research has summarized a group of Alhadith that concern the abuse of the Prophet- peace be upon him- by the polytheists through the prophetic Sunna and correct biography, through which we can make clear how the polytheists insulted the prophet - Allah bless him – whether the abuse was spoken or physical, in the time when the Prophet -may Allah bless him- did not find support. Then the research clarified the results and effects of the abuse of the Prophet- peace be upon him-, and ended with the conclusion including the most important results an recommendations.

**المقدمة:**

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينُه ونَستَهدِيه، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيّه من خلقِه وخليلُه، بلّغَ الرسالةَ، وأدّى الأَمانةَ، ونصحَ الأمّة، وكشفَ اللهُ به الغمّة. صلّى اللهُ عليه وباركَ وسلّم، وعلى آلهِ وصحبِه الطيبينَ الطّاهرينَ الذينَ أعزَّ اللهُ بِهم دينَه، ونصرَ بِهم نبيّه، فَفدَوه بأرواحِهم، وأموالِهم، وأنفسِهم، وخاضوا لُجَجَ المعاركِ مجاهِدين مُقبلينَ غيرَ مدبرين، راضِينَ غيرَ ساخِطين، حتى أرسىَ الله بِهم سؤددَ ومجدَ هذا الدّينِ القَويم، أمَّا بَعد: فإنَّ اللهَ أرسلَ محمَّدًا ﷺ بِالهُدى ودينِ الحقِّ لُيظهِرَه على الدّينِ كلّه ولو كرهَ المُشرِكون؛ ولِيُخرجَ الناسَ بِه من الظلماتِ إلى النّور؛ فَهدى اللهُ بِه وفتحَ قلوبًا غُلفًا، وأعينًا عُميًا، وآذانًا صمًّا، فَهو الإمامُ المُفتدَى، والنّبي المُرتَضَى، والرسولُ المُجتَبَى، رحمةُ اللهِ للعالَمين، وهدايَتُه

* الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه، بقسم الحديثِ الشريفِ وعلومِه، كلية أصولِ الدِّينِ، الجامعة الإسلاميَّة – غزة.

لِلغَافلين، وقرةُ عينٍ للمُتقِين، شرّفَه ربّه أحسنَ تَشرِيف، وأدَّبَه أحْسَنَ تأدِيب، وفضلّه أعْظَم تَفضيل. أشرفُ النّاسِ نَسبًا، وأحسنُهم خُلُقًا، وأعظمهم زهدًا، وأزكَاهم نفسًا، وأرفَعهم تواضعًا، وأظهرهُم وضاءَةً، وأكثرهم فخامةً، وأولّهم عبادةً. وَأبيضُ يُستَسقَى الغَمَامُ بوَجهِه... ثِمالُ اليَتامَى عِصمةٌ للأَرَاملِ[1].

إذا تكلَّمَ فأبْلَغُ مَنْ تكلّم، وإذا سكتَ فأطْوَلُ مَنْ سَكَت، وإذا قاتلَ فأشجعُ مَن قاتَل. دائمُ الحزنِ، عظيمُ الفكرِ، كثيرُ الذِّكر، واسعُ الأملِ، راجحُ العَقل، ثاقبُ النَّظر، مسدَّد الرَّأي، سَهل الخِلْقَة، صادقُ اللهجَة، كثيرُ الطاعة. ليسَ بِعَابِسٍ ولا عيَّاب، ولا ظالمٍ ولا صخَّاب، ولا مدَّاح ولا سخَّاب، منفقٌ لا يُقتّر، ومُقبلٌ لا يُدبِر، شمائلُه أرفعُ مِن أن تُحصَى، ومكارِمُه أعظمُ من أن تذكَر. اصطفاه ربّه واجتباه، وَبعثَه بِالهدَى ودينِ الحقّ؛ فأمَّا الذينَ آمنوا بِه وصدّقوه؛ وَآوَوه ونصَروه، واتبعُوا النّورَ الذي أنزلَ مَعه، فأَعَلا اللهُ كعبَهم، ورفعَ مقامَهم، وأرسَى مجدَهم، وأعدَّ لهم نعيمًا لا يَنفدْ، وقرةَ عينٍ لا تنقطِع، وجنّةً وخلودًا لا يفنَيان ولا يَبيدَان. وأمّا الذينَ كَفروا بِه وكذَّبوه؛ وأخرَجوه وقاتَلوه، وآذَوه في نفسِه ومالِه وأهلِه وأصحابِه، وَلم يحفَظوا له جِوار، ولمْ يرَاعوا له مقَام. فجَمعوا جمعَهم، وَكَادوا كيدَهم؛ أذىً له، لكنَّ اللهَ من فوقِ سبعِ سماواتٍ قدْ عصَمه، فلَم يُحيطوا بِجَنابِه، ولم يَظفروا بشخصِه، مع اجتهادِهم في ذلك، بِشتى الوسائلِ والطرَائق، لأنَّ اللهَ عاصمُه، وحافِظه، وناصِره، ومؤيّده، ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [2]. فصلَّى اللهُ وسلّمَ وباركَ علَى حَبِيبِنا محمّد، وجمعَنَا بِه وصحبهُ فِي جنّاتٍ ونَهر، في مقعدِ صدقٍ عندَ مَليكٍ مُقتَدر.

**أولًا: أهمية البحثِ وأسباب اختياره:**

ويمكنُ القولَ إنَّ أهميّةَ هذا البحثِ والأسبابَ التي دفعتْ لاختيَاره تكمنُ في النقاطِ التاليَة:

١. أنّه يُظهرُ للأمّةِ جَمعَاء الأذَى والعَنتَ الذي لاقاه لأجلِهم نبيّهم ﷺ.

٢. ويُثبتُ ويُبرهنُ بِالأمثلةِ والأدلةِ من سيرَته ﷺ أنَّ دينَ اللهِ غالٍ، وأنَّ نصرتَه تَبتغي جهادًا وتضحِية.

٣. ويَجمَعُ هذا البحثُ الرِّواياتِ التي فيها بيانُ الأذَى والإساءة التي تعرّض لها نَبِيّنا ﷺ، والآثار المترتبة على ذلك.

٤. ويؤكدُ هذا البحثُ أنَّ ديدنَ الكفرةِ والظالمينَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ واحدٌ، هو أذى المسلمينَ في دينِهم ونبيّهم.

٥. إثراءُ المَكتبةِ الحدِيثيّة.

**ثانياً: منهج البحثِ وطبيعة الدرَاسةِ فِيه:**

١. **أمَّا البحث بشكلٍ عامّ:** فَهو عبارةٌ عن دراسةٍ حديثيّةٍ موضوعيّةٍ تبرزُ الإساءةَ والأذَى الذي تعرّضَ له النبيّ لأجلِ الدعوةِ والدّين؛ وعليه فقد جمعَ الباحثُ الأحاديثَ المتعلقةَ بالموضوعِ من كتب السُّنَّة المختلفة، وسلكَ فيه مَسلكَ الحديثِ الموضوعيّ.

٢. وقد اجتهدَ الباحثُ في ربطِ هذا الموضوعِ بمَا يَعيشُه المسلمونَ في هذا العَصْر، لأنَّ غايةَ البحثِ الموضوعيّ العملُ والتطبيقُ، لا التنظير، فأبتغي القولَ إنَّ النبيّ، وصحبَه قد تعرضوا للأذى في سبيلِ الدِّين، لكنّهم ما وهنُوا وما ضعفُوا وما استكانوا، وضَحوا بكلِّ مَا يَملكون حتى مكّنَ اللهُ لَهم، أفَلا يَحذوا المسلمونَ اليومَ حَذوَهم؟!.

٣. **ما يتعلقُ بجمعِ الأحادِيث:** جمعَ الباحثُ الأحاديثَ المتعلقة بالموضوع من كتبِ السنَّةِ المختلفة لكنْ دونَمَا استقصَاء، فالمنهج بشكلٍ عامّ استقرائيّ جزئيٌّ، يخالطُه منهجٌ استنباطيٌّ، وتحليليٌّ.

٤. **إيراد الأحاديث والتعليق عليها:** وغالبًا مَا أذكرُ من الحديثِ موضعَ الشاهدِ منه، وقد أُورِدهُ كاملًا إن وجدتُ ذلكَ مناسبًا. وأذكرُ ما قيلَ من كلامٍ للشّراح حوله، أو مَا يكونُ مناسبًا مِن تعليقاتِي الخاصّة. وذكر الحديث يكونُ بذكرِ الراوي الأعلى غالبًا أو من طريقِ من رُوِيَ وهكذا.

٥. **تخريج الحديث:** وقد اعتمدَ الباحثُ في بحثهِ على كتبِ سنّةٍ عدّةٍ، وما اقتصرتُ على التسعةِ مثلًا فَحسب، إنّما أُورِدُ الأحاديثَ حيثُ خُرِّجت، حسبَ الحاجةِ للتوسعِ في الرواياتِ والتخريج.

٦. **الحكم على الأسَانِيد:** إذا كانَ الحديثُ في الصَّحِيحَين أو أحدهما، فَأُخَرّجهمَا دونَما حكمٍ، إذ مجردُ ذكرِ الحديثِ فيهما أو أحدهما مشعرٌ بصحته، أمَّا عن الأحاديث خارجَ الصحيحين فغالبًا ما أَرتَضي حكمَ العلماء عليها كأحكامِ الشيخين الألبانيّ والأرنؤوط وغيرهما، وقد أُعلقُ عليها وأذكرُ حكمَي الخاصّ.

٧. **التمثيلُ لكل عنوانٍ:** والبحثُ بشكلٍ عام لم يعتمد فيه الباحثُ الاستقصَاء، فلم أَتتَبَّع كلَّ ما يتعلقُ بالموضوعِ من كتب السنةِ، إنما هو التمثيلُ لا الحَصر.

٨. **توثيق المراجع:** يعزو الباحثُ لاسم الكتابِ ومصنّفِه، ورقم الجزءِ والصفحة، وفي تخريجِ الأحاديث فَكسابقه، ولكنْ بِزيادةِ ورقم الحديث، أمَّا الطبعة، ودار النشر، وَسنتهِ، فَفي فهرسِ المراجع، ولم أذكرهَا في متنِ البحث.

وبعدَ كلِّ ذلكَ كانَ هذا البحثُ المتواضعُ الذي أسأَلُ اللهَ –سبحانَه– أن يجعلَه خالصًا لِوجهِه الكَريم، وَما كانَ فيه منْ صوابٍ وَتوفيق فَمنَ اللهِ، ومَا كانَ فيهِ من خطأٍ أو نِسيان فَمَن نَفسِي وَمنَ الشيطان.

**ثالثاً: خطة البحث:**

قسمَ الباحثُ البحثَ إلى مقدمةٍ وثلاثة مَباحِث وخاتمةٍ، على النَّحو التالي:

**أما المقدمة:** فَتتضمَّنُ أهميةَ البحثِ وأسبابَ اختيارِه، ومنهجَ البحثِ وطبيعةَ الدراسةِ فيه، وخطةَ البَحث.

**المبحث الأول: معنَى الإساءةِ في اللغةِ والاصطلاح.**

المطلب الأول: الإساءة لغةً.

المطلب الثاني: الإساءَة اصطِلاحًا.

**المبحث الثاني: طرقُ الأذَى والإساءَةِ للنّبي ﷺ.**

المطلب الأول: الأذى القَولِيّ، فيه سبع مقاصد:

المقصدُ الأوّل: الاستهزاءُ والسخريَة برسولِ الله ﷺ

المقصد الثاني: اتِّهامُ النّبي ﷺ بِالسّحر والكَهانة والشِّعر

المقصدُ الثالث: اتهّامُهم النّبيّ ﷺ بأنَّه فرَّقَ جماعَتَهم وشَتَّتَ أمرَهم وعابَ دِينَهم

المقصد الرابع: تكذيبُ أبِي لَهَبٍ النَّبيَّ ﷺ.

المقصد الخامس: شَتْم الكفَّارِ النَّبِيّ ﷺ وَوصفه بِمُذَمَّم.

المقصد السادس: اتِّهامُ النّبيّ ﷺ بِالجُنون

المقصد السابع: استعانة كفار قريش باليهود للإساءة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الأذى الجَسَدِيّ، وفيه سبعة مقاصد:

المقصد الأول: أبو جهل يَحْثِي على رأس رسول الله ﷺ التراب ويكذّبه في دعوته.

المقصد الثاني: عُقْبَة بن أبي معَيط يَضعُ سَلَا الجَزورِ بينَ كَتفَي رسولِ الله ﷺ.

المقصد الثالث: الاعتداءُ على النبي ﷺ بِالخَنْقِ في فناءِ الكَعبَة.

المقصد الرابع: الحصار الاقتصاديّ والاجتماعيّ للنّبي ﷺ.

المقصد الخامس: تَعرّضه ﷺ للضّرب يومَ الطائف.

المقصد السادس: محاولة قتل النبي ﷺ.

المقصد السابع: كسر رباعية النبي ﷺ وشج رأسه.

**المبحث الثالث: النتائج والآثار المترتبة على إساءة المشركينَ لِلنبِيّ ﷺ.**

المطلب الأول: تسلية وتسرية الله لنبيه ﷺ بالمعجزات والآيات.

المطلب الثّانِي: انقِلابُ السّحرِ علَى السَّاحِرِ وانتشارُ دينِ اللهِ ودعوةِ نبيّه ﷺ.

المطلب الثالث: تحفيزُ الصَّحابةِ في الدفاع عن النبي ﷺ.
المطلب الرابع: هلاكُ المُسِيئينَ للنّبي ﷺ وهزيمةُ دعواتِهِم ورَايَاتِهم.
المطلب الخامس: خوض الحروبِ والمَعارك.
**أما الخاتمة:** فتتضمنُ أهمَّ نتائجِ البحث وتَوصياتِه.

## المبحث الأول
## معنَى الإساءةِ في اللغةِ والاصطلاح

وليسَ يستقيمُ حديثٌ عن الأذى والإساءةِ التي تعرّضَ لها النّبيّ ﷺ بغيرِ بيانٍ لمعنى الإساءةِ في لغةِ العرب، ثم معناها اصطلاحًا، وأبين ذلكَ في هذين المطلبين:

### المطلب الأول: الإساءةُ لغةً

جاءَ في "لسانِ العرب": "سَاءَهُ: يَسُوءُه سَوْءًا وسُوءًا وسَواءً وسَواءة وسَوايةً وسَوائِيَةً ومَساءَةً ومَسايةً ومَساءً ومَسائِيةً: فعلَ بِه ما يَكره. نقيضُ سَرَّه، والاسمُ السُّوءُ بالضمِّ، ويقال: ساءَ ما فَعَلَ فُلان صَنِيعًا يَسُوءُ أَي قَبُحَ صَنِيعُه صَنِيعًا، وأَساءَ الرجلُ إساءةً خلافُ أَحسَن وأَساءَ إليه نَقِيضُ أَحْسَن إليه". وفي اللغةِ أيضًا فَالإِسَاءَة مصدرُ الفعلِ أساءَه أي: أفْسَدهُ، والإِسَاءَة: الضَّرَر على الحَقِيقَة، والإحسانُ: ضدُّ الْإِسَاءَة. وقالوا الإِسَاءَةُ أدوَنُ مِن الكَرَاهَة"(٣).

### المطلب الثاني: الإساءةُ اصطلاحًا

من خلالِ النظرِ في المعنى اللغَويّ، يمكنُنا القول إنَّ الإساءةَ هي: إلحاقُ ما يُكرَه من الأَذى والضَّرَرِ والفَسَاد بِالآخَرين دونَ وَجه حَقّ.

## المبحث الثاني
## طرقُ الأذى والإساءةِ للنّبي ﷺ

اختارَ اللهُ محمّدًا ﷺ واصطفَاه واجتبَاه وصنَعه على عينِه لِيكونَ نبيًّا ورسولًا، ومبلّغًا للنّاس، وبشيرًا ونذيرًا لهم، فبعَثه في قومِه، فمِنهم من آمنَ ومنهم مَن كَفر، فالذينَ آمنوا بِه عزّروه ونصروه واتبعوا النّورَ الذي أُنزلَ معَه، وأمّا الذينَ كفروا من قومِه فَآذوه، وكذّبوه، وَعذَّبوه، لأنّه أرداهم أن يعبدوا اللهَ وحدَه لا شريكَ له، وأن يتركوا دينَ آبائهم وأجدادهم، فحاولوا منعَه، وأرادوا ثنيَه؛ ترغيبًا تارةً، وثانيةً بالترهيب، فيعرضونَ عليه الملكَ فَيَأبَى، نعطيكَ مالًا تكونُ به أغنَانا فيرفض، نزوّجكَ من أجملِ نساءِ العرب، فَيمتنع، فواللهِ لو وضعوا الشمسَ في يمينه، والقمرَ في شماله على أن يتركَ هذا الدينَ والدعوةَ إليه ما فعَل، أو يهلكَ دونَه. ويذهبونَ إلى عمّه أبي طالب يطلبونَ مِنه أن يكفَّ ابنَ أخِيه محمّدًا ﷺ عن إيذائِهم في مجالِسهم، يريدونَ بذلكَ وقفَه

عن دعوتِه، ومنَعه عن نشرِ دينِ اللهِ للنّاس، فلمْ تفلحْ وسائلهم كلّها. ثمَّ إنّي قد عقدتُ هذا المبحثَ لأُبيّنَ للناسِ الأذى والعنتَ الذي لاقاه رسولُهم لأجلِهم، والصبرَ الذي قاسَاه، وأجعلُ ذلكَ في مطلبين:

## المطلب الأول الأذى القَولِي

وتقدّمَ القولُ بأنَّ رسولنَا قد تعرّضَ لشتّى أنواعِ الإساءةِ والأذى من قومِه، أَذَوه بقولهم هو شاعرٌ، هو كاهِن، ساحرٌ، كذَّاب، مذمُوم، بِه جِنَّة، إلى آخرِ أقوالهم السقيمة، فلم يَثنِه ذلكَ عن دعوتِه قيدَ أنمُلة ﷺ. ومن أنواعِ الأذى القوليّ الذي تعرّضَ له ﷺ، ما أذكره هنا في هذه المَقاصد:

### المقصدُ الأوّل: الاستهزاءُ والسخريَة بـرسولِ الله ﷺ

وكانتْ بدايةُ إيذاءِ قريشٍ للنبيّ ﷺ بالسخرية والاستهزاءِ والهمزِ واللمزِ والطّعن عليه، للتأثيرِ عليه وإيذائِه في نفسِه، فيكفّ عن الدعوة، وهَيهات.! فَسَخِروا منه، سخرَ اللهُ مِنهم.! "فَعَن عُرْوَةَ، عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، -أَوْ كَمَا قَالُوا-: قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انْصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ

بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]؟. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ"(٤). فترى الكفرَ وأهلَه يجتمعونَ على همزِ محمّدٍ ولمزِه والطّعن فيه، حجّتهم الدّاحضةُ أنَّه سفّه أحلامَهم، وشتمَ آباءَهم، وعابَ دينَهم، وفرّقَ جمعَهم، وسبَّ آلهتهم. فيتوعدّهم رسولُ اللهِ ويتهدَّدهم: "يا معشرَ قريش، لقدْ جِئتكم بالذّبح".! ثمَّ يعودونَ لفعلتِهم ثانيةً، بل ويهمّون بقتلِه، فيحميه صاحبُه وخليله وحبيبُه أبو بكر، ويستنكرُ عليهم، ويستهجنُ فعلَهم، وينادِي بِهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، ومَن يطيقُ ما أَطاقَ رسولُ اللهِ، ومَن يصبرُ على مثلِ ما صبرَ عليه، ومَن يفعلُ كفعلِ أبي بكر؟!.

## المقصد الثاني: اتّهامُ النّبي ﷺ بالسّحر والكهانة والشّعر

وهذا من الأساليبِ التي اتبعَتها قريش في الإيذاء؛ فيقولونَ هو شاعرٌ، وكاهنٌ، ومجنون،، لأنَّ هؤلاء السّفهاء لا يملكونَ مقارعةَ الحجّةِ بالحجّة، ولا الدليلَ بالدليل، ولا البرهانَ بمثلِه، وهذا دَيدَنُ الضّعفاءِ الذينَ لا حجَّة لهم فَيقيمُونَها، بل يجَابهونَ الحجّةَ بالسبِّ والشّتمِ. "وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا، فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمْهُ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ. فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ. فَأَتَاهُ عُتْبَةَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ، أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيرٌ مِنْكَ، فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمَ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ؛ فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعِبْتَ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانَى، أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ، حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا، وإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ، فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ، فَلْنُزَوجُكَ عَشْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَرَغْتَ؟". قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١-١٣]. فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: "لَا"، فَرَجَعَ

إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنْ تُكَلِّمُونَهُ أَلَا قَدْ كَلَّمْتُهُ، قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً؛ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]. قَالُوا: وَيْلَكَ يُكَلِّمُكَ الرَّجُلُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَدْرِي مَا قَالَ!. قَالَ: لَا وَاللهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ، غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ"(٥).

فَهَا أنتَ ترى حِلمَ رسولِ اللهِ، وشفقتَه، وأدبَه، بمقابلِ عنجَهيّةِ الكفرِ وصَلفِ أهلِه، يتركه رسولُ اللهِ يتكلّم حتى يفرغَ ممّا عنده: "فرغتَ؟!"، قال: "نَعم"، بعدَ أنْ كانَ عابَ على رسولِ اللهِ وشنّع وذكرَ له مقالةَ النّاسِ فيه وفي دينِه، واسمعْ للواثقِ من ربّه، الموقنِ أنّه على الحقِّ المبين، وعلى الحجةِ الواضحةِ، يُجيبه بآياتٍ من كلامِ الله ﴿حَم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾... ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾"، ويخوّفهم ربّنا ورسوله بالصّاعقةِ، بالعذابِ، بالإهلاكِ، فما يزيدهم ذلكَ إلا طُغيانًا كبيرًا.!

ولمْ تَنتَه محاولاتُ قريشٍ بَعد؛ "فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالاً. قَالَ: لَمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلاً يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي، وَلاَ أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلاَ بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلاَ بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاَوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاَهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ قَالَ: لاَ يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَنَزَلَتْ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾"(٦).

وإنَّ الكفرَ والجحودَ لعنادٌ كلّه، فمَا يَمنع من قَبولِ الحقّ إلا الكِبْر، يعلمونَ ويعترفونَ أنَّ القرآنَ الذي جاءَهم بِه محمّد، لا يُشبِه الشعرَ الذي عرفوه، ولا الرّجزَ الذي ألِفوه، بل اسمعْ بماذا قد وصَفوه فيقول: "إنَّ لقولِه لَحلاوة، وإنَّ عليه لَطلاوة، وإنّه لَمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفَله، وإنَّه لَيعلُوا وما يُعلى، وإنّه لَيحطمُ ما تَحته". ولكن مع ذلكَ كلّه فَلو علمَ اللهُ فيهم خيرًا لأسمعهم، ولو أسمعَهم لَتوَلوا وهمْ معرِضون.!

## المقصد الثالث
## اتهامُهم النّبيّ ﷺ بأنّه فرّقَ جماعتَهم وشتّتَ أمرَهم وعابَ دِينَهم

كذلكَ يرى الكفرةُ مَن يريدهم أن يتركوا الشركَ ويعبدوا اللهَ وحدَه، وأن يكفّوا عن الخمرِ، والفواحشِ، والرّذائل، كذا يرَونه مفرّقًا لجماعتِهم، مشتتًا لأمرِهم، ويعدّونَ الكفرَ والشركَ الذي كانوا عليه دينًا.!

وفي الحديثِ تقولُ قريشٌ لهﷺ: "... يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ، أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيرٌ مِنْكَ، فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْت، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمَ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ؛ فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعِبْتَ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ..."(٧). فَمعَ أنَّ قريشًا ما عهدت على النبيّ إلا صدقًا وحلمًا وخلقًا عالية إلا أنَّهم لفرطِ عنادهم وجهلهم، ما سمعوا منه ما جاءَ بِه من عندِ ربّه، ولا آمنوا بما أوحيَ إليه، ولا صدّقوه بِما نزلَ عليه، فآذووه، وسفّهوه، ورسولُ اللهِ ﷺ صابرٌ حليمٌ رءوف، لا يقولُ إلا خَيرًا، ولا يريدُ لَهم إلا الخيرَ والهداية، ولكنّهم قومٌ جاهِلون.!

## المقصد الرابع: تكذيبُ أبي لَهَبٍ النَّبيَّ ﷺ

فَبعدَ أنْ جاهرَت قريشٌ رسولَ الله ﷺ بِالعَداوةِ والأذى، وكان عمُّه أبو طالِب يَمنعهم مِن إيذائِه، معَ أنّه كانَ على دِينهم، في حين أنَّ عمَّه أبَا لَهب كانَ أشدَّ قومِه وأولّهم إيذاءً لرسولِ اللهِ ﷺ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: "يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ -لِبُطُونِ قُرَيْشٍ- حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]"(٨).

فيريدُ النبيُّ أنْ يبلّغَ دعوتَه، ويقيمَ حجَّتَه، فَيجمعهم ويُنادي بهم، ويسألهم ويصدّقونَه، ثمَّ لا يُؤمنونَ عجبًا لِهم، أمَّا كبيرهم الذي علّمهم الشتْم، فيُجيب ساخرًا متهكمًا: تبًّا لكَ سائرَ اليوم. بل تبًّا لَه هو، ولكلّ الكفرةِ المكذِّبين، فقد جعلَ اللهُ -تباركَ وتعالى- خزيَه وعارَه إلى يومِ يُبعَثون، مَا تُلِيَ كتابُ اللهِ ليكونَ عبرةً لكلِّ مَن أرادَ أنْ يسلكَ مسلَكَه.

وعَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا"، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيَهُ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالُوا: غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالُوا: هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ"[٩]. وفي روايةٍ عندَ أحمَد عن رَبِيعَةُ بْنُ عِبَادٍ مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا". وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا لِي: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ"[١٠].

ياللهِ، وحَبيبُنا أنتَ يا رسولَ اللهِ، فديناكَ بآبائنَا، فديناكَ بأمّهاتِنا، فَديناكَ بأرواحنَا، فديناكَ بأموالِنَا، فديناكَ بأولادِنا، فديناكِ بأنفسِنا، فَديناكَ بكلِّ ما نَملك، بالدّنيا وكلّ ما فيها، من يطيقُ ما أطقتَ، ومن يتحمّل مثلَ الذي تحمّلت؟!، فَجزاكَ اللهُ عنّا وعن أمّةِ الإسلامِ خيرَ ما جزى نبيًّا عن دعوتِه، ورسولًا عن رسالَتِه. أمّا الكفرةُ الظّلَمة، فيؤلّبونَ سفهاءَهم، ويؤزّونهم ليقذفوه بالحجارةِ، ولينعتوه بأبشعِ الصّفاتِ، وهو لا يبتغي غيرَ أن يعبدوا اللهَ وحدَه، غيرَ أنْ يقولوا لا إلهَ إلا الله وحدَه، أن يتركوا اللاتَ والعُزّى، ويعبدوا ربّهم خالقَهم ورازقَهم، مُحييهم ومُميتهم وباعثهم، ثمَّ ملقيهم في جهنّم لقاءَ وحزاءَ عنادِهم واستكبارهم.!

## المقصد الخامس: شَتْم الكفَّارِ النَّبيّ ﷺ ووصفه بمُذَمَّم

فَلسوءِ أخلاقِهم، وسفاهَةِ أحلامِهم، وعمى قلوبِهم، والطمسِ على بصيرَتهم، ينعتونَ محمّدًا عليه كلُّ الصلواتِ والتسليمِ بمُذمّم، وواللهِ ما أحدٌ مذمَمٌ ومحقّرٌ غيرهم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ"[١١]. هكذا بكلِّ هذا الحِلمِ والصّبرِ والحكمةِ يا رسولَ الله؛ همْ يصفونَ ويشتمونَ مُذمّمًا، وإنّما أنا محمّد. فصلّى اللهُ على محمّد ﷺ. وهَا هِي زوجةُ أبي لَهب، وَحمَّالةُ الحَطَب، التي سيكونُ في جيدها حبلٌ مِن مَسد، أمّ جَميل تصفُ رسولَ الله بالمُذَمّم؛ فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلْوَلَةٌ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أَبَيْنَا وَدِينَهُ قَلَيْنَا وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَنَا

أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي"، وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَقَرَأَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، فَوَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ. فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا"[١٢]. وهذا من عصمةِ اللهِ لنبيّه، ومِنَ المَعيّة الخاصَّة وهي: معيّةُ التكريم، ومعيّة النَّصر، ومعيَّة الحِفظ، ومعيّةُ التأييد، ومعيّة التوفِيق، ومعيّة السّعادةِ في الدّنيا والآخرة، وذلكَ ما كانَ كلّه للنّبي ﷺ"[١٣].

وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "احْتَبَسَ جِبْرِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٢]"[١٤]. قالَ ابنُ حجَر: "الَّتِي عبَّرَتْ بِقَولِها شَيطَانكَ فَهيَ أمُّ جَمِيل العَورَاءُ بِنتُ حَربِ بن أُمَيَّةَ بنِ عَبدِ شَمسِ بن عَبدِ مَنَاف، وَهيَ أُختُ أبِي سُفيانَ بن حَرب، وَامرأَةُ أبِي لهَبٍ؛ كما رَوَى الحَاكِمُ مِن طرِيقِ إسرائِيلَ عَن أَبِي إسحَاقَ عَن زَيد بنِ أَرقَم قالَ: قَالتِ امرَأَةُ أبِي لَهَب لَمَّا مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَيّامًا لَم يَنزِل عَليه الوَحيُ: يَا مُحَمَّد ما أَرَى شَيطَانكَ إلَّا قَد قلَاكَ. فَنَزَلَتْ وَالضُّحَى"[١٥]. ولئن كانَ شيطانُ محمّدٍ قد قلاه، فإنَّ الّذي يَبدو أنَّ شيطانَ حمّالةِ الحَطب ما قَلَاها أبدًا، ولا أبطأَ عنها قطّ، طمسَ اللهُ على بصيرتها، وأعمى قلبَها. أمّا محمدٌ فاللهُ مَعه، ما قلاه ولا ودّعه ولا تركَه، بل هو معَه أبدًا، وإذا كانَ اللهُ مَعه فَمَن عليه، إذا كانَ اللهُ معه فَمن ضدّه؟!!.

## المقصدُ السادس: اتّهامُ النّبيّ ﷺ بالجُنون

وإنَّ مِن السَّفَه وخفةِ العَقلِ والطّيشِ أنْ يُنعتَ أفضلُ الرِّجَال وسيدُ العقَلاء محمَّدٌ ﷺ بالجنون، كيفَ لا؟ وهو الذي كمّل اللهُ لَه عَقلَه، وأحسنَ فَهمه، وأتاه من كلِّ شيءٍ أحسَنه، وهو الّذي أخرجَ النَّاس من الظلماتِ إلى النّور، وهداهم إلى صراطٍ مستقيم، وهو الذي علَّمَ العلمَاء، وأفحَمَ البلَغَاء؛ لكنْ يأبى السَّفه أنْ يغَادر كفارَ قريشٍ فَاتهموه بالجنُون. فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ فَقَالَ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ..."[١٦].

قالَ عليّ القاري تعليقًا: "وإذَا كَانَ كلَامهُ أَبلغَ مِن كلَامِ هَؤُلَاءِ، فَلا يعدُّهُ مَجنونًا إلَّا السُّفهاءُ.. وَحَاصِلُه أنَّه ﷺ قابلَ كلامَ ضمَاد بِمَا تقَدَّم لِيظهرَ لهُ كَمالَ عَقْلِهِ، ويَتَبَيَّنَ جَهلُ أَعدَائِهِ. ولسانُ حالِ النّبي ﷺ يقول: إنّي لَستُ بِمَجنُون أَتكلَّمُ كلَامَ المجانين، بَل كلَامِي نَحو هذَا وَأَمثالِهِ، فَتَفكّرْ فِيه هَل يَنطِقُ المَجنونُ بِمِثْلِ هَذهِ الكَلِمَاتِ وَنَحوِهِ.

وَقَولُه تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم:٥١-٥٢].أَي: إِنَّهُمْ جنَّنوهُ لِأَجلِ القُرآن وما هوَ إِلَّا ذِكرٌ ومَوعِظَةٌ لِلعالمِينَ،وكَيْفَ يُجَنَّنُ مَن جَاءَ بِمِثْله"(١٧).

## المقصد السابع: استعانة كفار قريش باليهود للإساءة للنبي ﷺ

فَيستعينُ الظّلمةُ والكفرةُ بأمثالهم في حربهم ضدَّ محمّد وصحبِه، يجمَعهم جميعًا الحقدُ والبغضُ للإسلامِ وللدّين، فاستعانوا بقتلةِ الأنبياء، وجاحِدي الرّسلِ والعلماء، ناصبينَ له ومجاهرينَ بالعَدَاء؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ. فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَنَزَلَتْ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. قَالُوا: نَحْنُ لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً، وَقَدْ أُوتِينَا التَّوْرَاةَ فِيهَا حُكْمُ اللهِ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾"(١٨).

فأرادوا إعجازَه فأعجزهم اللهُ، ووصفهم بقلةِ العِلْم، وأوليسَ من العلمِ والفَهم أنْ يتبعوا محمّدًا وهو الذي يجدونَه مكتوبًا عنَدهم في التوراةِ والإنجيل، وهو الذي يعلمونَ وصفه ونعتَه أكثرَ مما يعرفُ الواحدُ منهم زوجَه وابنَه، ولكنّهم كما قالَ ربّنا: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢).

## المطلب الثاني: الأذى الجسدي

ولمّا لنْ تُفلح كل وسائلِ الإيذاءِ القوليّة التي سلكوهَا، ثمَّ آذَوه وَاعتَدوا عليه فِعلًا، فألقوا سَلا الجَزورِ على ظهرِه، وحاولوا خنَقه، وأجمعوا على قتلِه، وحاصروه في الشّعب، ومنعوا عنه كلَّ شيء، لكنْ أنّى لَهم أن ينالوا من عزيمتِه وعزيمةِ أصحابِه، وإنّهم قد بايعوا هذا الدّينَ بأرواحِهم، ولو جمعوا لنبيّ اللهِ الدّنيا بأسرِها على أن يتركَ دعوتَه ودينَه ما فَعل. وأعرضُ في هذه المَقاصِد لبعضِ وسائِلِهم في إيذائِه بأفعالِهم.

### المقصد الأول

### أبو جهل يحثي على رأس رسول الله ﷺ التراب، ويكذبه في دعوته

وها هو زعيمَ السّفهاءِ والجَهلة أبو جَهل، يؤذي النبيّ ﷺ فَيحثِي عليه التّرَاب، ويمنعُ النّاسَ عنه، ويكذّبه، لأنّه يريدُ أن تظلّ قريش على غيّها، وعلى كفرِها، وأن تعبدَ اللاتُ والعزّى من دونِ اللهِ، ومحمّدٌ ﷺ يدعوهم إلى لا إله إلا الله، لا تعبدوا إلا الله، الذي خلقَكم، والذي رزَقكم، والذي يُميتكم ثمّ يُحييكم، ولكنَّ الكفرَ والجحودَ عنادٌ وجهل. فعَنْ أَشْعَثَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ

ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا"، قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ، وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، قَالَ: وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: قُلْنَا: انْعَتْ لَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، مَرْبُوعٌ كَثِيرُ اللَّحْمِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، سَابِغُ الشَّعْرِ"[١٩]. فيا ليتَ شِعري بأيّ دعوةٍ يُكذّب عدّو الله، وأيّ عذابٍ شديدٍ ينتظره.!

**أولاً: أبو جهل يتوعد أن يطأ رقبة النبي ﷺ:**

وهذا أسلوبٌ آخرُ من الإيذَاء، مِن الجَاهل نفسه، وما كانَ له ذلكَ إلا أنّه اغترّ بنفسه وبجهلِه، وأطاعَه قومُه، فظنَّ نفسَه أنه السيدُ الذي لا يُغلَب، ولكن بئسَ المقامُ مقامه، وبئسَ ما سيُلاقِيه. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأُ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لاَ نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ: ﴿كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ، ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ﴾"[٢٠]. يريدُ زعيمُ الجَهلةِ ذو النّاصيةِ الكاذبةِ الخَاطئَة أنْ يَطأَ رقبةَ سيدِ الخلقِ محمّد ﷺ، وكيفَ كان يفعل، وربّ محمّد عاصمِه، ومانعه، ولو أنّه فعلَ لاختطَفته الملائكةُ عضوًا عضوًا، ولجعلته عبرةً لِمن لمْ يَعتبر.

**أقولُ:** وهذا دأبُ الجهلةِ والكفرةِ في كلِّ زمانٍ ومكان، يريدونَ خنقَ الدّعوةِ والدّعاة، يُضيّقونَ عليهم، يمنعونَهم، يُكمّمونَ أفواهَهم، يُصادرونَ حريّتهم، يسجنُونَهم، يقتّلونَ أبناءَهم، ويعتدونَ على نساءِهم، لأنّهم لا يريدونَ لدينِ اللهِ أن يصِل، ولا لِدَعوتِه أن تَبلغ النّاس، ولكن هيهاتَ هيهات، إنَّ الداعيةَ المسلمَ ليعلم كلّ هذه الأساليبِ الشنيعة، وهو منها على حذر، وإن ضيّقَ عليه، وإن أُذيَ صبرَ واحتسبَ حتى يمكّن له، ويخرجَ أقوى شكيمةً، ليبلّغَ دعوةَ ربّه.

## المقصد الثاني
## عُقْبَة بن أبي معيط يضعُ سَلَا الجزورِ بينَ كَتفَي رسولِ الله ﷺ

ومن الطرقِ القَذرَةِ، والسياسَات الدّنيئة، التي كانَ يتبعهَا أشقياءُ قريش أنّهم كانوا يريدونَ إهانةَ محمّد، والنَّيلَ منه، والإساءةَ إليه، فَتَرَاهم يَضعون قاذورات الحيوانات ودماءها ومشيمتها بينَ كَتفي النّبي ﷺ وهو سَاجد. فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، -قَلِيبِ بَدْرٍ-"[٢١].

وقالَ النّووي في قوله: "فانبعثَ أشقى القومِ فأخذه: أي بَعثَته نفسُه الخبيثةُ مِن دونِهم فأسرَعَ السّيرَ وهو عُقبة بن أبي مُعَيط..."[٢٢]. وإي واللهِ إنّهم أشقياء وإنّه لأَشقَاهم، يريدونَ أن يَتضاحكوا فيلقونَ سلا الجزورِ على ظَهره، وهو ساجدٌ مطمئنٌ ما يرفعُ رأسَه، ولمْ يكنْ لأصحابِه من منَعةٍ يومئذٍ لِيَحموه، فابنُ مسعودٍ يتمنى لو أنَّ له مَنعةٌ ليمنعَ أولئكَ الأوغادِ عن نبيّه، ثمَّ تأتيهم فاطمةُ ابنته وحبيبَته فألقتَه عنه، وجعلتْ تشتمهُم. أمَّا ردّ رسولِ اللهِ حينها فَلم يكن غيرَ استعانةٍ بالله والتجاءٍ إليه، واستغاثةٍ به: فيرفعُ صوتَه يدعو عليهم، عليكَ يا اللهُ بِهم، أنتَ حسبي من دونِهم، أنت قادرٌ عليهم بعدَ أن آذونِي، وجعلَ يُسمّيهم واحدًا واحدًا، حتى وجِلوا خشيةَ أن تُصيبَهم دعوتَه، وإنّهم واللهِ ليعلمونَ أنّه رسولُ اللهِ، وأنّه مجيبٌ دعوته، وجدوا بِها واستيقنتهَا أنفسهم ظلمًا وعلّوًا، ووالذي بعثَ محمّدًا بالحقِّ، لقد أجابَ اللهُ فيهم دعوَته، فما منهم واحدٌ إلا وهو صريعٌ ملقىً في قليبِ بَدر، فهلْ وجدتّم ما وعدَ ربّكم حقًّا؟!.

## المقصد الثالث

## الاعتداءُ على النبي ﷺ بالخَنْقِ في فناءِ الكَعبَة

وذلكَ بعدَ أنْ أخذَ المشركونَ يَلمِزون رسولَ اللهِ ﷺ وهو يطوفُ بِالبيتِ فَأسمَعَهم كلمةً قاسيةً أرعبتْ قلوبَهم، وألقتْ فيهم الخوفَ والوَجل؛ فَفي الحديث: "...قالَ تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِك لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انْصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ..."(٢٣).

كذا يُخوّفُ الداعيةُ الكَفرةَ الظلَمةَ بعدَ إيذائِه ويتهَدّدهُم "لقدْ جِئتُكم بِالذَّبح"، فيُلقِي بهذه الكلمةِ في قلوبِ الذينَ كفروا الرُّعب، حتى كأنَّ الطيرَ على رؤوسِهم خوفًا ووَجلًا، ومعَ ذلكَ فإنّهم يعودونَ لِغيّهم، وإيذائِهم فيثبونَ على رسولِ اللهِ وثبةَ رجلٍ واحدٍ يريدونَ خَنقَه، لأنّه يعيبُ دينَهم وآلهتهم المزعومَة، فَيبتَدرُهم الصدّيق يدفعهم عن صاحبِه، ويبكي ويقول: أتقتلونَ رجلًا أن يقولَ ربّي الله، تقتلونَ محمّدًا لأنّه يريدُ لكم انْ تعبدوا اللهَ وحدَه غيرَ مشركينَ به، تقتلونَه لأنّه يريدُ لكم خروجًا من الظلماتِ إلى النّور، تقتلونَه لأنّه يريدُ لكم كفًّا عن الفواحِش، تقتلونَ الدّعاةَ اليوم لأنّهم يريدونَ للحقّ أن ينتصر، تعذّبونَهم لأنّهم على دينهم قَابضون، تسجنونَهم لأنّهم موحّدونَ ومؤمنون، تمنعونَ عنهم المؤونةَ والمَددَ لأنّهم على مبادئِهم ثابتون، تُضيّقونَ عليهم لأنّهم لا يعطونَ الدنيّةَ في دينِهم.! ثمَّ تباركَ اللهُ الذي أرَى رسولَه مصارعَ الذينَ آذَوه وتآمَروا عليه واحدًا بعدَ الآخَر، ذلكَ لِيعلمَ أهلُ الابتلاءاتِ أنَّ بعدَ عسرِهم يُسرًا، وأن بعدَ حزنِهم فرحًا، وبعدَ عنَائهم هناءً وراحةً وطمأنِينَة.

## المقصد الرابع: الحصار الاقتصاديّ والاجتماعيّ للنّبي ﷺ:

استمرتْ قريش في محاولاتِها لِإيذاءِ النّبي ﷺ، فلجأتْ إلى الحصارِ الاقتصاديّ والاجتماعيّ للنّبيّ ﷺ وكلّ منْ دخلَ معَه في شعبِ بنِي المُطّلب، وعَزموا على ألّا يُناكِحوهم، وَلا يُبَايعوهم، ولا يُؤوهُم، واستمرَّ هذا الحصارُ لمدةِ ثلاثِ سَنوات. وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا فِي حَجَّتِهِ قَالَ وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ يَعْنِي الْمُحَصَّبَ حَيْثُ قَاسَمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ حَالَفَتْ قُرَيْشًا عَلَى بَنِي هَاشِم أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُؤْوُهُمْ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ "(٢٤). وما ذاك إلا محاولةً للضغطِ على النّبي ﷺ وأصحابِه لِيَرجعوا عن رسالَتهم، بعدَ أن فشلت كلّ محاولاتِ ثنيهِم، بالترغيبِ والإغراءِ تارةً، وبالتعذيبِ والإيذاء تاراتٍ أُخَر. ولكنَّ رسولَ اللهِ وأصحابَه أقوى وأعزّ مِن أنْ يَتنازلوا عن مبادِئِهم، أو يرجِعوا عن دِينهم ولو اجتمعت عليهم الدنيا بأسرها، ولا رماهم العربُ كلّهم عن قوسٍ واحدة، ولو تخلّى عنهم أبناءُ جلدَتهم، ولا تآمرَ عليهم العالمُ كلّه.! وعندَ مسلِم من حديثِ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنى نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ إِنَّ قُرَيْشًا وَبَنِي كِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُحَصَّبَ"(٢٥). تقاسموا على الكفر، واجتمعوا على حربِ الدّينِ وأهله، وَتَصَالَحوا على تَضييقِ الخِناقِ عليهم، واتفقوا على إغلاقِ كلّ منافذهم باتجاه العَالم، على أن يتركوا هذا الأمر، ويرجعوا عن هذا الدّين، ولكن هيهَات.!

يقول الدكتور إسماعيل رضوان: "وسياسةُ الحصارِ الاقتصاديّ والمقاطعةِ الشاملةِ تستخدمهَا الدولُ الاستعماريةُ ضدَّ المسلمينَ لإجبارِهم على التنازلِ عن الثوابت، والسيرِ في الرّكب الأمريكيّ، ومَا يَحصل في فلسطِين من حصارٍ ظالمٍ يَستهدف البشرَ والحجرَ والشجرَ لدليلٌ واضحٌ على هذه السياسة، فلمّا رفضَ شعبنَا الفلسطينيّ التنازلَ عن الثوابتِ، والقدسِ وفلسطين، والأسرى واللاجِئين، ورفضَ الاعترافَ بِالعدو الصهيونِيّ، وتمسّك بالمقاومة، حوصرَ مِن العدو الصهيونيّ والأمريكان، والرباعيّة، مع مساهمةِ ذوي القربَى في هذا الحصارِ الظالم، إما ممارسةً، أوصمتًا على هذا الحصارِ الجائِر، فضلاً عن حصارِ السودانِ، وسوريا، وسابقًا العرَاق وَليبيا، وكلّ من يرفض السياسةَ الأمريكيّة في المنطقَة"(٢٦).

أقول: ولعلّنا نحنُ المسلمينَ وإن حوصِرنَا وعُذّبنا وأُذينَا قدْ كانَ لنَا يدٌ في ذلكَ، أعنِي إنّما سلّطَ اللهُ علينا من لا يَرحم بذنوبِنا، فلمّا بعدنَا عن دينِنا، وهجرنَا سنّةَ نبيّنا، وقعدنَا عن الجهادِ، ورضينا بالقعودِ كانَ جزاؤنا أنْ تُنزعَ الهيبةُ من صدورِ عدّونا، وأنْ يُسلّطَ علينَا هؤلاء الفَجرَة، فيُبادُ المسلمونَ في الشّيشّان، ويذبّحونَ في أفغانستان، وَتغزو أمريكا العِرَاق، وتُحاصرُ إسرائيلُ غزّة، ويُهوّدُ اليهودُ القدس، ويحرّقَ الشرّفاءُ في مصر، وتقصِفُ روسيا حلَب، وتَستبيحُ مليشات الرّافضةِ دماءَ أهل السنّة في الفَلّوجَة، ويلقَى المسلمونَ المستضعفونَ في بورمَا في خنادقَ من نار، ويمشطُ أمشاطٍ من حديدٍ ما بينَ لحمِهم وعظمِهم، ويتكالبُ العالمُ الظّالمُ كلّه على الإسلامِ وأهلِه، أمّا الخلاصُ من ذلكَ كلّه فإنّما يكونُ بعودةٍ وأوبةٍ صادقةٍ إلى الدّين القويم، وإلى سنةِ نبيّه، ونهجِ الصحابةِ والتابعين، الذينَ كانَ الواحدُ منهم يحسبُ له الكفرةُ ألفَ حساب، يرُسلُ أحدهم برسالةٍ إلى ملكٍ من الملوكِ يتوعدّه إن لمْ يفعل ما يأمره به ليأتينّه بجيشٍ أوله عندَ ذاكَ الملكِ، وآخره عندَه. أمّا اليومَ فلستُ أجدُ توصيفًا لحالِنا أبلغَ ممّا قاله الدكتور عبد الرّحمن العشماوي:

تاللهِ ما نزلتْ بالعُربِ نازلةٌ... إلا وتفريطُهم في دِينهم سَببُ

أعزّهم ربّهم بالدّين لو طلبوا... في غيرِه العزّ مَا فَازوا وما غَلبوا.!

## المقصد الخامس: تَعرّضُه ﷺ للضّرب يومَ الطائف

وهذا من أشدّ ما لاقَى النّبي ﷺ من قومه، فِدَاه أَبي وأمّي ونَفسي؛ فعن عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[٢٧]. قال ابن حجر:" وَكَانَ ابن عَبْدِ يَالِيلَ مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ ثَقِيفٍ"[٢٨].

وذكرَ ابنُ إسحاقَ قصةَ نزولِ النّبيّ ﷺ عندَ ثلاثةٍ من أشــرافِهم وتحريضــهم

عليه فقال: "حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ يَالَيْلَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غِيرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ! وَقَالَ الثَّالِثُ: وَاَللَّهِ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا. لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يئس من خبر ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ– فِيمَا ذُكِرَ لِي–: إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَنِّي، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ، فَيُذْئِرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ... فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَأَلْجَئُوهُ إِلَى حَائِطٍ (أي بستان) لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ. وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ–فِيمَا ذُكِرَ لِي– الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ لَهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكَ"[٢٩].

ويسيرُ رسولُ اللهِ في البلادِ بنادي في الناسِ أن اعبدوا اللهَ وحدّه، أن اسمعوا منّي ولو آية، ويعرضُ رسولُ اللهِ عليهم الدّينَ فيأبونَ ويرفضونَ، ويتهكّمون، يطلبُ منهم أن يكتموا عن قومِه فلا يستجيبونَ، يكلّم عليَتهم وساداتهم فويكأنّهم لا يفقهونَ ولا يعوون، بل ويُغرِي الفسقةُ سفهاءهم يصيحونَ بِه يسبّونَه ويشتمونَه، ويضربونَه بالحجارةِ، عليهم من اللهِ ما يستحقّون، حتى يخرجَ رسولُ اللهِ هائمًا على وجهِه مهمومًا حزينًا –بأبي هو وأمّي–، فلا يستفيقُ إلا بقرنِ الثعالب، فتاتيه النصرة الإلهيةُ، والمعونةُ الرّبانيّة، يأتيه رسولُ اللهِ ملك الجبال، يا محمّد: إنْ شئتَ أن أُطبقَ عليهم الأَخشَبين –فكأنّهم ما كانوا وما وجدوا– لفعلتُ، فيجيبه صابرًا محتسبًا حليمًا: بل أرجو أن يُخرجَ اللهُ من أصلابِهم من يعبدُ اللهَ وحدَه، لا يُشرك به شيئًا، فأنْ يُخرجَ الله من أصلابِهم من يعبدُ الله وحده أهمّ عندَ رسولِ اللهِ من الانتصارِ والثأرِ لنفسِه، يزيدونَ في إيذائِه ويزيدُ في حلمِه عليهم وصبرِه، يزيدُ العربُ والعَجم، واليهودُ والنّصارى في

العذاب والأذى لنا ونحنُ نزيدُ في الصّبرِ والاحتساب، نرفعُ شكوانا إلى اللهِ، نصلّي له وندعوه ونرجوه أن يغيّرَ حالنا من الاستضعافِ والذّل إلى العزّ والتمكين.

## المقصد السادس: محاولة قتل النبي ﷺ

لم يكتفِ المشركونَ بمَا سبقَ من ألوانِ الإيذاء، وأنواعِ التعذيبِ التي استخدموها ضدَّ النّبِي ﷺ، بل وصلَ الأمرُ بهم إلى التفكيرِ والتخطيط لِقتلِ النبي ﷺ، بل وفي الشروع في ذلك، في أكثر مِن محاولة، لكنَّ اللهَ -تباركَ وتعَالى- حافظُه وعاصمُه ومؤيّده. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، قَالَ: "تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ، فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا، يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا، رَدَّ اللهُ مَكْرَهُمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ، فَمَرُّوا بِالْغَارِ، فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا، لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ"(٣٠).

أقولُ: هكَذا يريدُ المشركونَ قتلَ الداعيةِ، والتخلّصَ من دعوَته، فيفكرّونَ بأسرِه أو إبعادِه، ثمّ يُجمِعونَ على قَتلِه، فيأتيه نبأهم من فوقِ سبعِ سموات، ويخرجُ ليحتميَ بالغَارِ، ويفِديه عليٌّ ﷺ، بروحِه، ويبيتُ في فرَاشه، لئلا يُصابَ حَبيبُه بأذَى، فيفدي الأصحابُ حبيبَهم ورسولهم بأرواحهم، فقتله نهايةٌ للدعوة، وحياته استمرارٌ لها، وحَياة.!

## المقصد السابع: كسرُ رباعيّة النّبيّ ﷺ وشَجّ رأسِه

فَبعدَ الفترةِ الصّعبةِ الّتي عاشَهَا النّبي ﷺ في مكةَ ومَا لاقاه منِ إيذاء، وبعدَ أن منَّ اللهُ عَليه بالنّصرِ في بَدر، اجتمعتْ قُوى الشَّرّ والضّلال للأخذِ بثأرِ بَدر في معركةِ أحد، فأعدّوا العدة، وجهزّوا العتادَ، وتلاقى الجَمعَان، واقتَتلا، ولقدْ كانت الأوامرُ من رسولِ الله للرّماةِ على الجبل ألا يتركوا مكانَهم ولو حصلَ ما حصل، ولا لأي سَبب، فَحينَمَا خالفَ الرّماةُ الأوامِرَ ونزلوا عَن الجبل، تعرّض النّبي ﷺ لمحاولاتِ قتلٍ واستهدافٍ مباشرة. فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ **فِي رَأْسِهِ**، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: "كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟"، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]"(٣١).

قلت: وكيفَ يُفلحُ قومٌ شجّوا رأسَ نبيّهم، وكسروا رباعيّتَه، وأرادوا قتلَه، فواللهِ لا يفلحون أبدًا، ثمَّ إنَّ الرّماةَ لما خالفوا أمرَ رسولِ اللهِ مرةً دارت الدائرةُ على المسلمينَ بِسببهم، وهُزموا، وتفرّق جمعهم في المعركةِ، وحصلَ ما حاصل. فما بالُ المسلمونَ اليومَ وقد ضيّعوا سنّة نبيّه، وعصوا أمره، وخالفوا نهجَه، ولم يقتفوا أثره، ولا تبعوا هديه، أتراهم يُفلحون؟!!.

## المبحث الثالث
## النتائج والآثار المترتبة على إساءة المشركينَ لِلنبيِّ ﷺ

إنَّ الإساءةَ للنّبيّ ﷺ حادثةٌ أليمَة، وجريمةٌ شَنيعة، وهي قديمةٌ حدِيثة، تبرزُ طبيعةَ العَدَاءِ بينَ الحقِّ وأهلِه، وبينَ البَاطل وأهلِه، ولا ريبَ أنَّ لذلكَ آثارٌ ونتَائِج، ولقدْ بيّنت السنةُ النَبويّةُ الغرّاءُ بِنصوصها الصّحيحة مجموعةً من النتائجِ والآثارِ لإساءةِ الفجَّارِ للنّبي ﷺ المختَار، وهذه الآثار يمكنُ جعلها في ستة مطالب:

### المطلب الأول: تسليةُ وتعزيةُ اللهِ لِنَبيّه ﷺ بالمعجزاتِ والآيَات

إنّ الإساءةَ المتكررةَ التي تعرّضَ لها النّبيّ ﷺ لتحزنُه وتؤلِمه، فهو ﷺ أكرمُ الخلقِ على ربّه ﷻ، والإساءةُ لَه ﷺ دربٌ من دروبِ البلاءِ التي كتَبَهَا اللهُ على الأنبياء وأتبَاعهم، واللهُ –تباركَ وتعَالى– يدافعُ عنْ أنبِيَائِه وَالذينَ آمَنوا، فكانتْ آياتُ اللهِ تَتنزّل عليه بين حينٍ وآخرَ تسليةً لَه وتسريةً عنه. فقدْ رَوى ابنُ ماجَه بسندِه الصّحيح عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ مَالَكَ قَالَ فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً، قَالَ: نَعَمْ أَرِنِي فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَاهَا، فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا: فَلْتَرْجِعْ فَقَالَ لَهَا فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسْبِي الله"(٣٢).

قلت: إنَّ اللهَ ليُؤيدُ المؤمنينَ بِالكَرامات والآياتِ تثبيتًا لَهم، ليتمّ أمرَه، وينجزَ وعدَه، ولتتحققَ الولايةُ لهم في أرضه. وسنةُ اللهِ في أنبيائه وأوليائه أن يبتلِيَهم ليرفعَ مقامَهم، وليكونوا أسوةً لمَن بعدَهم، فعن عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ،

فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"(٣٣).

ومن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لاَ نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ، ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ﴾. زَادَ عُبَيْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾، يَعْنِي قَوْمَهُ"(٣٤).

ففي رحلتِه إلى الطائفِ –وقد تقدم الحديثُ عنها– يرسلُ له ربّه بعدَ أن آذوه ملكَ الجبالِ يطبقُ إن شاءَ عليهم الجبلين، فيهلكهم ربّهم بعذابٍ من عندِه، فيأبى رسولنا، رجاءَ أن يخرجَ من أصلابهم من يوحّدُ الله. ولمّا زعمَ الجاهلُ أبو جهلٍ أنّه يعفّر وجهه في الترابِ، ويطأُ على رقبته، جعلَ اللهُ بينه وبينَ نبيّه خندقًا من نار، وملائكةً بأجنحتهم لو أنّها تخطّفته ما أبقت منه عضوًا.

ولقد كانت رحلةُ الإسراءِ والمعراج من أعظمِ المعجزاتِ والآياتِ التي أيّد اللهُ بهَا نبيّه، فكانت تسليةً وتسريةً لَه ﷺ وليريه ربّه من آياتِه الكبرى، وقد جاءت بعدَ سنين من الإساءاتِ المتنوعة والأذى الكثير، وبعدَ عامِ الحزنِ والفراقِ تحديدًا، فقال الله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الإسراء: ١}.

وما الإسراءُ والمعراج وما كلّ الآياتِ والمعجزاتِ إلا تسليةً للرسولِ في نفسِه، وتخفيفًا عنه، ومواساةً له، وفتنةً لقومِه، فمنهم من آمن بها ومنهم من كفر، وأمّا الذينَ

آمنوا فتزيدهم إيمانًا إلى إيمانهم، وأمّا الذينَ كفروا فتزيدهم كفرًا إلى كفرهم، ورجسًا إلى رجسِهم.!

## المطلب الثّاني
## انقلابُ السّحرِ علَى السّاحرِ وانتشارُ دينِ اللهِ ودعوةُ نبيّه ﷺ

إنَّ مقاصِدَ المُسِيئينَ للنّبي ﷺ أنْ يَنفرَ الناسُ منْه ومنْ دِينه ﷺ، إلا أنّ مكرَ أولئكَ يَبور، ويمكرونَ ويمكرُ اللهُ واللهُ خيرُ المَاكِرين، ولقد أبرزتْ السيرةُ النّبويّةُ أنَّ السحرَ انقلبَ علَى السّاحر، وأنَّ اللهَ قد جعلَ تدبيرهم في تدميرِهم وهلاكِهم، فلقدْ ساهمَ الاتهامُ والاستهزاءُ بالنبي ﷺ في إسلامِ كثيرٍ من الناس، ولحاقِ كثيرٍ منهم برَكبِ الدّين، فَهَذا ضمَادٌ الأزدِيّ ﷺ وقومُه قد أسلموا بسببِ ما أشَاعَه المشركون أنّه ﷺ مَجنون؛ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ **إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ** فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ فَهَلْ لَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ: قَالَ فَقَالَ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ فَبَايَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى قَوْمِكَ قَالَ وَعَلَى قَوْمِي"(٣٥).

فيريدُ ضمادٌ أن يرقيَ رسولُ اللهِ من الجنون ليشفى، فيرقيه رسولُ اللهُ من الكفرِ فَيُسلم.!

وقدْ جرتْ سنةُ اللهِ أن تكونَ بعدَ المِحنِ منحٌ، وبعدَ العسرِ يسرٌ، وأن يبزغَ النورُ من بين ثنايا العَتمة، وشبيهٌ بقصةِ ضماد، قصةُ إسلامِ الطّفيلِ بن عَمرو الدَّوسِيّ ﷺ الذي أسلمَ بسببِ مَا أشاعَه المشركون من أنَّ النبي ﷺ ساحِر؛ فقدْ أخرجَ ابنُ سَعد من حديثِ "عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ الدَّوْسِيِّ وَكَانَ لَهُ حِلْفٌ فِي قُرَيْشٍ قَالَ: كَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدوسي رجلًا شريفًا شاعِرًا مَليئًا كَثِيرَ الضِّيَافَةِ فَقَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: يَا طُفَيْلُ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلادِنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَ أَمْرَنَا وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ

بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ. إِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مِثْلَ ما دخل علينا منه فَلا تُكَلِّمْهُ وَلا تَسْمَعْ مِنْهُ. قَالَ الطُّفَيْلُ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلا أُكَلِّمُهُ. فَغَدَوْتُ إِلَى المسجدِ وقد حشوتُ أذنيَ كرْسفًا -يَعْنِي قَطْنًا- فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ حَتَّى كَانَ يُقَالُ لِي: ذُو الْقُطْنَتَيْنِ. قَالَ: فَغَدَوْتُ يَوْمًا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ فَأَبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ، فَسَمِعْتُ كَلاَمًا حَسَنًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاثُكْلَ أُمِّي وَاللَّهِ إِنِّي لِرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُو لِي، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكُونِي يُخَوِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسُفٍ لِئَلاَّ أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَبَى إِلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِيهِ، فَسَمِعْتُ قَوْلاً حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الإِسْلاَمَ وَتَلاَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: لاَ وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ قَوْلاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، وَلاَ أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ، فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَدَاعِيهِمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً..."[٣٦].

سبحانَ الله، يحذّره المشركونَ من السماعِ لمحمّد، ويريدُ اللهُ أن يُسمِعه، ويدخلُ نور الإيمانِ، وحلاوة القرآنِ قلبه فَيهديه اللهُ فَيُسلِم، ترى كيف كانَ شعورُ قريشٍ حينَ فعل؟!!.

## المطلب الثالث: تحفيزُ الصّحابة في الدّفاع عن النبي ﷺ

إنَّ الصحابةَ ﷺ ليُحبّون النّبي ﷺ أكثرَ مِن أنفسِهم، ويدافعونَ عنه بكلِّ مَا يَملكُون، ولهَذا فضَّلهم اللهُ علَى كلّ البشرِ بعدَ رسولِ الله ﷺ، والإساءةُ للنّبي ﷺ تستفزّهم وتستثيرُ حميّتهم ليدافعوا عنه ويقَاتِلوا لأجلِه؛ فَهذا سعْدُ بنُ معَاذ ﷺ هدَّدَ أبَا جَهل بمحاصرَته اقتصاديًا، فقدْ أخرجَ البخاريّ حديث سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وأنّه "كَانَ صَدِيقًا لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ فَقَالَ لِأُمَيَّةَ انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلَا

أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ الصُّبَاةَ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لَأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ سَعْدٌ دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ"[٣٧]. فَرضِيَ اللهُ عنْ سَعْد وأرضَاه، يهدّدُ بقطعِ طريقِ التجارةِ على أهلِ مكةَ إن هم آذوا رسولَ الله. وهذا ثمَامَةُ بن أُثَال أيضًا، وقد أخرَجَ البخاريُّ مِن حديثِ أبي هُرَيْرَةَ في قصةِ إسلامه، جاءَ فيه: "فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ". فيمنع عنهم ثمامةُ أدنى شيء، ولو حبةً من حنطةٍ إلا إن أذنَ رسولُ الله، وبهذا يُؤسّس سَعد بن معاذ وثمامةُ بن أثَال ﷺ للمقاطَعة الاقتصاديّة للمستهزئينَ برسولِ الله ﷺ، والمؤذينَ لهم، ونحنُ لم لا نقاطع هؤلاء المسيئين أيَضًا، لمَ لا نحسمُ أمرنَا ونعلنها مقاطعةً لكلِّ المعتدينَ علينا وعلى دينِنا ونبيّنا، بدلًا من التوددِ إليهم، ومحاولةِ التطبيعِ معهم، لمَ لا نقطعُ كلَّ العلاقاتِ الاقتصاديّة والسياسيّةَ وكلَّ صلةٍ بهؤلاءِ القومِ المعتدين؟!.

أمّا الصِّديقُ خليلُ رسولِ الله وصاحبُه، فَيُنافحُ عن صاحبِه ويدافع ويدفعُ عنه الأذى، فقدْ أخرجَ البخاريُّ من طريق عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ..."[٣٨]. ويعتذرُ ابنُ مَسعود ويتأسّف أن ليسَ له منعَة وقوة من نفسِه أو عشيرتِه ليدافعَ فيها عن النبي ﷺ ويرفع عنه الأذى يومَ وضعَ على ظهرِه سَلا الجَزور، فقد أخرج البخاري عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فطرحَته عنه، ثمَّ أقبلَت عليهم تَشتِمهم"[٣٩]. أمَّا غِلمانُ الصّحابةِ فَيعبرُون بطريقٍ أروعَ لثأرِهم لرسولِ اللهِ ﷺ فَهاكمَا المُعاذان؛ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ

يثأرانِ لرسولهم، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ[٤٠]. فالمعاذان ﷺ يفديانِ حبيبهما بأرواحِهما، ويشّدان على أبي جَهل مثلَ صقرين، يستبقانِ أيّهما يجتثُّ عنقَه أولًا، وإنّهما لَيُأصّلان لاغتيالِ وقَتلِ المستهزئينَ بالنّبي ﷺ. وينْبَرِى حسّان بن ثابت يُنافح عن رسول الله ﷺ بلسانِه وشعره؛ يقول: "... وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي" فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى..."[٤١].

وإنَّ وقعَ كلماتِ حسانٍ عليهم لأشدّ من نضحِ النّبل، فيهجوهم ويُشنّع عليهم ويمدحُ رسوله ﷺ، بما يملكِ من لسانٍ وشعرٍ وكلام، وفي وهذا حثٌّ لِلشعراء والكُتّاب والأدبَاء وأصحابِ الأقلام على الذّبّ عن رسولِ الله ﷺ.

## المطلب الرابع: هلاكُ المُسيئينَ للنّبي ﷺ وقتلُهم

لقد تكفَّل اللهُ -عزّ وجلَّ لِنبيّه ﷺ أنْ يَكفيَه المستهزِئين والمُسِيئين، فقالَ -عزَّ وجلّ-: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وقالَ -سبحانَه-: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومن هذه الكفايَةَ الرّبانية، والعِصمةِ الإلهيّةِ هلاكُ المُسيئينَ الذينَ لم يكتبْ لهم الهدايةُ الربانيّة. ولقدْ تنبأَ أبو بَكر ﷺ بِهَلاك قريش وعليَتِها لمَّا أخرَجوا رسولَ اللهِ ﷺ فَمِن حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}، الْآيَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ"[٤٢]. فقاتلهم رسولُ اللهِ في معاركَ عدّة، وقتّل منهم

المسلمونَ من قتلوا، وقد تقدّم حينَ دعا النبيّ عليهم بأسمائِهم واحدًا واحدًا، ثمَّ رَآهُم كلّهم صَرعى في قَليبِ بدر، جاءَ في "صحيح البخاريّ": "... فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ"(٤٣).

ثمَّ إنَّ مِن أرفعِ مراتبِ الذّبِّ عن رسولِ الله ﷺ أن يُفدَى بالنّفس، فَيقتصّ من الذينَ آذَوه، بأنْ تمزّق أوصالُهم، وتضربَ أعناقُهم، ويقتصَّ مِنهم، ليكونوا لِمَنْ خلَفهم آيَة، وليعلموا أنَّ رسولَ الله ﷺ أغلى من أنفسِنا وأولادِنا وأعراضِنا، فقد أخرج البخاري حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ... الحديث"(٤٤).

ومن هؤلاء المُسيئينَ الهَلكَى اليهوديُّ كَعبُ بن الأَشرَف الّذي آذَى النّبي ﷺ إيذاءً شديدًا، فقدْ أخرجّ البخاريّ حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ م يَقُولُ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قالَ نَعم، قالَ فأذنْ لي أن أقولَ شيئًا..."(٤٥). وفي رواية أبي داود: "وَكَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْيَهُودُ وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ الْآيَةَ فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتْ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ فَغَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا طُرِقَ صَاحِبُنَا فَقُتِلَ فَذَكَرَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ وَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً"(٤٦).

أقول: وتأمّل هذا الرواياتِ كلّها، قُتلَ أبو جَهل، وأبو رَافع، وكَعب بن الأشرَف، وكلُّ المُسيئينَ قتلَهم أصحابُ محمّد فداءً للدّينِ وثأرًا لَه، اعتدوا على نبيّنا فنهضَ أصحابُه يجتثّونَ رقابِهم بلا هوَادَة، وكيفَ يكونُ جزاءُ مَن يشتمُ النبيّ غيرَ الذّبح، ماذا يكونُ غيرَ القَتل؟!، لكن: مَن يثأرُ لدينِ اللهِ اليوم، من يقتلُ مَن يعتدي على نبيّنا شتمًا تارةً، وأخرى برسوماتٍ بائسةٍ، وثالثةً بالنيلِ منه ومن أزواجِه وأهلِ بيتِه، وأصحابِه، من يدركُ ثأرَ هؤلاء؟!، أيّ هوانٍ وأيّ ذلٍّ وبؤسٍ فيه نحنُ ورسولنا

يعتدى عليه، ويوسمُ بأقذعِ الألفاظِ، وأفحشِ الكلام، ولعلَّ أكبرَ أمرٍ نفعله نصرةً لِنبيّنا –ولئن لم نستطعْ قتلَ المسيئينَ له– هو أنْ نعودَ إلى نِهجه، أن نسلكَ سنّته، وأن نؤوب إلى هَديه، ونقتفي أثرَه، ولئنَ فعلنا ليُمكّننّ اللهُ لنا، حتى نثأرَ كلّ معتدٍ على دينِنا بلا استثناء.!

## المطلب الخامس: خوض الحروبِ والمَعارك

وإنّه لردُّ فعلٍ طبيعيّ أن تقومَ الحروبَ والغزواتِ والمعاركِ نصرةً لدينِ اللهِ، وثأرًا لنبيّه، فخاضَ النبيّ وأصحابُه المجاهدونَ معه المعاركَ والغزوات، ضدَّ قريشٍ في بدرٍ وأحُدٍ، والخندق، وغيرهم، أو ضدّ اليهود المتآمرينَ الخُبثاء، ومَن تراه أخبث من يهود، أو أشدّ عداوةً للدينِ منهم وعلى مرّ التاريخ؛ "فلمّا ظهرَ لهم بأنَّ اللهَ –عزّ وجلّ– خصَّ العربَ بهذا النّبيّ ولم يجعله منهم، نَصبوا العداوةَ للنبيّ ﷺ من أول يومٍ وطأت فيه قدمه المدينة، وذلكَ حسدًا منهم، وبُغضًا وبغيًا"(٤٧). فيكيدُ له يهودُ قينُقاع، والنّضير، وقريظة، وخَيبَر:

وفِي الحديث أنَّه ﷺ"... قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا. قَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا غُمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَإِنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِك ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] قَرَأَ مُصَرِّفٌ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٣] بِبَدْرٍ ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران:١٣]"(٤٨). يعظهم رسولُ اللهِ فما اتّعظوا، يذكرهم بما فعلَ بقريشٍ، فما استجابوا، ونقضوا عهدهم مع رسولِ اللهِ، فَغزاهم في شوال من السنةِ الثانيةِ للهجرة، وحاصرَهم حتى نزلوا على حكمِه وأجلاهم من المدينةِ إلى غيرِ عودة. ولم يتعظْ بنو النَّضيرِ ممّا جرى لأسلافهم من بني قَينُقَاع، بل زادوا غيًّا وجُرمًا، فَحاولُوا قتلَ النّبي، والغدرَ بِه، فجمعَ لهم وقاتِلهم وأجلاهم. وعلى مثلِ غدرِ وخُبثِ اليهودِ السابقين كان بنو قرَيظة فتحالفوا مع قريشَ في الخندقِ ضدّ الرسولِ والمسلمين، ثمَّ لمّا ردَّ اللهُ الذينَ كفروا بِغيظهم لم ينالوا خيرًا، نزلَ جبريلُ لرسولِ اللهِ ولمّا يضع لأمَته، فخرجَ لهم رسولُ اللهِ وحاصرَهم خمسًا وعشرينَ ليلة، ثمَّ أجهدهم الحصارُ والتعبُ فرضوا بالنزولِ على حكمِ سعد بن مُعاذ ﷺ، بحكمَ بقتلِ مقاتِليهم، وسبي نساءِهم. ومثل هؤلاء كانَ يهودُ خيبرَ الفارّينَ المحرّضين، فقاتلهم رسولُ اللهِ وهزَمهم كأسلافِهم.!

هذا باختصارٍ حديثٌ عن دائرةِ الخيانةِ التي دارَ فيها اليهود، وقد دارت الدائرةُ عليهم، فيتآمرونَ ويعدّون، ويجمعونَ لحربِ دينِ اللهِ، ثمَّ يُغلبونَ، ويُجلَون، ويقتلون، ويُسبونَ، ويأليتَ الآخرَ يتعظّ بما جرى للأوّل. هكذا كانَ حالُ المسلمينَ الأعزّاءَ زمنَ العزّةِ والقوّة، يومَ كانت الغلبةُ لهم، يومَ كانَ أحدٌ يُسيءُ إلى رسولِ اللهِ يُقتل، وإذا ما تآمرَ على الدينِ جمعٌ جُيّشت الجيوشُ وقامت الغزواتُ والمعارك.!

أمّا اليومَ فحالُ المسلمينَ يُرثى له، فلا دولةَ تَجمعهم، ولا جيشَ يُجيّشُ لأجلِهم، بل يرميهم العالمُ كلّه عن قوسٍ واحدة، وما ذاكَ إلا لأنّهم قد حادوا عن نهجِ الأوّلين، ومالوا عن هديِهم، وإنَّ عزًّا ونصرًا وتمكينًا لن يكون بغيرِ عودةٍ حقيقيّة إلى الدّين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]. واللهُ غالبٌ على أمرِه ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعلمون.!

**الخاتمة:**

وفِي خاتمةِ هذا البحثِ فإنّي أحمدُ اللهَ ربَّ العَالمين، وأصلّي وأُسلّم على سيدِ الأوّلين والآخرينَ. ثمّ أذكرُ مستعينًا باللهِ أهمَّ النتائجِ التي توصلتُ إليها، ثم أقدمُ بعضَ التوصياتِ والاقتراحات:

**أولًا: نتائج البحث:**

وقد توصّل هذا البحثُ بِفضلِ اللهِ إلى عدَّةِ نِقاط أُجمِلهَا فِيما يَلِي:

١. من سنةِ اللهِ في عباده أنْ يتعرّض أنبياؤه وأولياؤه للأذى والعَنت في سبيلِ دينِهم ودعوتِهم، وأن يصبروا على ذلكَ كلّه لأجلِ اللهِ، والدّينِ، ثمَّ النّعيمُ المقيمُ في الجنَّة.

٢. تعرّضَ النبيُّ ﷺ في سبيلِ الدّعوةِ لأَساليبَ من الإساءةِ والإيذاءِ مِن قِبلَ المشركينَ؛ فمرةً قوليةً بنعتِه إيّاه بأنَّه سَاحِر، وَكَاهِن، ومرةً كاذِب، ورابعةً مجنون. ثمَّ تعرّضَ للأذى الفعليّ والجسديّ، فتارةً يريدونَ خنَقه، ومرةً يضعونَ سَلا الجَزورِ على ظَهره، وأخرى يجمعونَ على قتلِه، ومرةً يُحاصرونَه وأصحابَه في الشّعب، ويمنعونَ عنهم كلَّ مَددٍ ومَعونَة.

٣. دأبُ الكفّار وديدنهم في كلِّ زمانٍ ومكان هو العداءُ للرَّسولِ وللدِّينِ وأهلِه.

٤. الدفاعُ عن نَبِيّ الأمّةِ في زَمانِنا يتطلبُ جهادًا بالقولِ والعَمل وباللسانِ وبالسّنَان، وبأنْ يعودَ المسلمونَ إلى سنّته، ويقتفونَ نهجَه.

٥. حدُّ المستهزئ برسولِ الله والمعتدي عليه هو القتلُ.!

٦. لَيُتمّنَّ اللهُ هذا الأَمر، ولَيَبلُغنَّ ما بلغَ الليلُ والنّهار، ولا يَترُكُ اللهُ بَيتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلَّا أَدخلهُ اللهُ هَذا الدِّين، بِعِزّ عَزِيزٍ أو بِذلِّ ذَلِيل، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِه الإِسلامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِه الكفر.

**ثانيًا: التوصيات:**

١. دراسةُ أساليبِ اليهودِ والنَّصارى في إيذاءِ النّبيّ ﷺ وأمَّته لِنكونَ منهم وَمِن كيدِهم اليهودِ ومَن والاهم على حَذَر فإنّهم أشدُّ الناسِ عداوةً للدّينِ وأهلِه.

٢. وجوبُ مقاطعةِ كلِّ المسيئينَ إلى الرسولِ وإلى الدين مقاطعةً اقتصاديّةً، وقطع كلِّ وشيجةٍ تصلُ المسلمينَ بِهم.

٣. إنَّ من واجبِ الدُّعاةِ والخطَباء والكُتَّابِ توضيح أن يُظهروا للناسِ أجمعين أخلاقَ النّبيّ ﷺ، وصبرَه على الأذى من أجلِ أن يصلَ الدّينُ إلينا.

٤. عملُ أيّامٍ دراسيّةٍ في الجامعاتِ والمَدارس للدفاعِ عن النّبيّ ﷺ، وبيانِ سيرَته وهَديه.

٥. لنْ يعودَ للأمّةِ مجدُها، ولا هَيبتهَا وعزّها إلا بأوبةٍ حقيقيةٍ صادقةٍ إلى الدّينِ، وباقتداءٍ بيّنٍ بسنةِ وهدي سيدِ المرسلين. وآخرُ دعوَانَا أَن الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمين.

**هوامش البحث:**

---

(١) سيرة ابن هشام (٢٧٦/١).

(٢) [المَائدة: ٦٧].

(٣) انظر: لسان العرب (٢١٣٨/٣)، تهذيب اللغة (١٨٣/٤)، الفروق اللغويّة للعسكريّ(ص: ١٩٣)، كشّاف اصطلاحاتِ الفنونِ والعلوم (٩٨٣/١)، تاج العَروس(٤٢١/٣٤)، الكليَّات(ص: ١١٤).

(٤) أخرجه أحمدُ في "مسندِه" (٦١٠/١١)، ح ٧٠٣٦. وابنُ حبَّان في "صحيحه" (٥٢٥/١٤)، والبزَّارُ في "المسند" (٤٥٨/٦)، وقالَ الشيخُ شُعيب في تعليقه على "المسند": "إسنادُه حَسن. ابنُ إسحَاق –وهو محمَّد– صرّح بالتحديث، فانتفتْ شبهةُ تدليسه، وباقي رجالِه ثقاتٌ رجالُ الشيخين، يَعقوب: هو ابنُ إبراهيمَ بن سعد بن إبراهيم ابن عبدِ الرّحمن بن عوف".

(٥) أخرجه أبو يَعلى في "مسندِه" (٣٤٩/٣)، ح ١٨١٨، وعبدُ بن حُمَيد في "المنتَخَب مِن مسندِه" (١٨٧/٢)، وابنُ أبي شَيبة في "مصنّفه" (٢٩٦/١٤)، والحاكم في "المستدرك" (٢٥٣/٢) ح ٣٠٠٠، مختصرًا، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحيحُ الإِسنادِ، وَلَم يُخَرِّجاه"، وَوافقه الذّهبي. وقالَ الهيثميّ: "رَوَاه أَبُو يَعْلَى، وفيهِ الأَجلَحُ الكِنْدِيّ، وَثَّقَهُ ابنُ مَعِين، وَغَيرُه، وضَعَّفه النَّسائيّ، وَغَيرُه، وبقيةُ رجاله ثقات". مجمع الزوائد (٢٠/٦). وذكره ابنُ حجرَ في "المطالِبِ العَالية" (٢٧٠/١٧) وقال: "رواهُ عَبدُ وأَبو يَعْلى جَمِيعًا عن أَبي بَكر وَصحَّحه الحَاكمُ مِن طرِيقِ جعفَر بن عَون عَنِ الأَجْلَح"

(٦) أخرجه الحاكمُ في "المستدرَك" (٥٠٦/٢)، والبيهقيُّ في "شعبِ الإيمان" (١٥٦/١)، وقالَ الحاكمُ: "هَذَا حَدِيثٌ صحِيحُ الإسنادِ على شَرْطِ البخَارِيِّ ولم يُخرِّجَاه". وَوافقَه الذهبيُّ.!

(٧) تقدَّم تخريجه.

(٨) صحيح البخاري (١٧٨٧/٤)، ح ٤٤٩٢.

(٩) قَالَ أَبُو بَكرٍ: "وَفِي هَذَا الخبَرِ دَلالَةٌ أَيضًا عَلَى أنَّ الكَعْبَ هو العَظمُ النَّاتِئُ فِي جَانبِي القَدَمِ إِذِ الرَّمْيَةُ إِذَا جَاءتْ مِن وَراءِ المَاشِي لَا تَكادُ تُصِيبُ القَدَمَ إِذِ السَّاقُ مَانِعٌ أَنْ تُصِيبَ الرَّمْيَةُ ظَهرَ القَدَم". صحيح ابن خُزَيمة (٨٢/١)، ح ١٥٩. قالَ الأعظَمِيّ: "إسنادُه صَحيح".

(١٠) مسند أحمد (٣٤٢/٣١)، ح ١٩٠٠٤.

(١١) صحيح البخاري (١٨٥/٤)، ح ٣٥٣٣.

(١٢) المستدرك على الصحيحين (٣٩٣/٢)، ح ٣٣٧٦، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، ووافقه الذهبي.

(١٣) انظر: شرح الأربعين النووية (١٢/٤٣).

(١٤) صحيح البخاري (٤٩/٢)، ح١١٢٥، وانظر: ٤٦٦٧، ٤٦٦٨، ٤٦٩٨.

(١٥) "ورِجالهُ ثِقَات"، فتح البَارِي (٩/٣).

(١٦) صحيح مسلم (١١/٣)، ح ١٩٦٣.

(١٧) انظر: مرقاة المفاتيح (٣٧٥٠/٩).

(١٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٥/٤)، ح ٢٣٠٩، وابن حبَّان في "صحيحه" (٣٠١/١)، ح٩٩، والحاكمُ في "مستدركِه" (٥٧٩/٢)، ح ٣٩٦١، وقال: هذا حَديثٌ صحِيحُ الإسنَادِ ولَمْ يُخرّجاهُ". ووَافقَه الذّهبي.

(١٩) مسند أحمد (١٤٨/٢٧)، ح ١٦٦٠٣. وقال الشيخ شعيب في تعليقه: "إسناده صحيح، رجاله ثقاتٌ رجالُ الشّيخين. أبو النّضر: هو هَاشم بن القاسم، وشَيبَان: هو ابنُ عبد الرحمنِ النّحوي، وأشعَث: هو ابنُ أبي الشّعثَاء سُلَيْم بن الأسود". وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢١/٦-٢٢) وقال: "رواه أحمدُ، ورجاله رجالُ الصّحيح".

(٢٠) "زَادَ عُبَيْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}، يَعْنِي قَوْمَهُ". صحيح مسلم (١٣٠/٨)، ح ٧١٦٧.

(٢١) صحيح مسلم (١٧٩/٥)، ح ٤٦٧٢.

(٢٢) شرح النووي على مسلم (١٥١/١٢).

(٢٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (٦١٠/١١)، ح ٧٠٣٦. وابن حبَّان في "صحيحه" (٥٢٥/١٤)، والبزّار في "المسند" (٤٥٨/٦)، وقال الشيخ شعيب في تعليقه على "المسند": "إسناده حسن، ابن إسحاق -وهو محمد- صرح بالتحديث، فانتفت شبهةُ تدليسه، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. يعقوب: هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف".

(٢٤) "قَالَ الزُّهْرِيُّ وَالْخَيْفُ الْوَادِي". سنن ابن ماجَه (٩٨١/٢)، ح٢٩٤٢، ومسند أحمد (١٠٠/٣٦)، ح٢١٧٦٦. وصحَّحه الشيخُ الألبانيُّ في تعليقه على السنن.

(٢٥) صحيح مسلم (٨٦/٤)، ح١٣٥٤.

(٢٦) دراسات في السيرة النبوية (ص:٥٦).

(٢٧) صحيح البخاري (١١٥/٤)، ح ٣٢٣١.
(٢٨) فتح الباري (٣١٥/٦).
(٢٩) سيرة ابن هشام (٤١٩/١-٤٢٠)، تاريخ الطبري (٣٤٤/٢-٣٤٦) مرسلاً. وفي "دلائل النبوة" للبيهقيّ مِن مرسل الزهري، والزهري إمامٌ في السير فيتقوى به، وله شاهدٌ من حديثِ خالِد العدوانِيّ عندَ الإمامِ أحمَد وغَيره قالَ الشيخ شُعيب في تعليقه على "المسنَد" (٢٨٩/٣١): "إسنادُه ضَعِيف لجهالةِ عبدِ الرّحمن بن خَالد العدوَانِيّ، فقدْ تفردَ بالروايةِ عنه عبدُ اللهِ بن عبدِ الرّحمنِ الطَّائفِيّ، ولم يُؤثَر توثيقه عنْ غيرِ ابنِ حبّان، وقالَ الحُسَينيُّ في "الإكمال": "مَجهول"، وتعقبَه الحافظُ في "التعجِيل" بقوله: "صحّح ابنُ خزيمةَ حديثَه، ومقتضَاه أنْ يكونَ عندَه من الثقَات". قلنا: وله علَّة أخرى، وهي تفرد عبد اللهِ بن عبدِ الرّحمنِ الطائِفِيّ بِه، وهو ضعيفٌ يُعتبرُ بِه في الشَّوَاهِد والمتابعات، ولم يتابِعه أحدٌ هنَا".
(٣٠) مسند أحمد (٣٠١/٥)، وحسنه ابن حجر وابن كثير: "وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ، وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ مَا رُوِيَ فِي قِصَّةِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى فَمِ الْغَارِ، وَذَلِكَ مِنْ حماية الله وَرَسُوله ﷺ". انظر: فتح الباري (٢٣٦/٧)، السيرة النبوية (٢٣٩/٢).
(٣١) صحيح مسلم (١٤١٧/٣)ح ١٧٩١، وفي البخاري شاهد من حديث سهل صحيح البخاري (٤/ ٣٨)ح ٢٩٠٣، وانظر ٢٩١١، وغيره.
(٣٢) سنن ابن ماجه (١٣٣٦/٢)، ح ٤٠٢٨. قال البوصيري: "هَذَا إِسْنَاد صَحِيح". مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١٨٩/٤)،
(٣٣) صحيح البخاري (١١٥/٤)، ح ٣٢٣١.
(٣٤) صحيح مسلم (١٣٠/٨)، ح ٧١٦٧.
(٣٥) صحيح مسلم (١١/٣)، ح ١٩٦٣.
(٣٦) الطبقات الكبرى (٢٣٧/٤)، سيرة ابن هشام (٣٨٢/١) عن ابن اسحاق مرسلاً.
(٣٧) صحيح البخاري (٧١/٥)، ح ٣٩٥٠.
(٣٨) تقدم تخريجه.
(٣٩) صحيح مسلم (١٧٩/٥)ح ٤٦٧٢.
(٤٠) صحيح البخاري (٩١/٤)، ح ٣١٤١.
(٤١) صحيح مسلم (١٩٣٥/٤)ح ٢٤٩٠، وفي رواية البخاري دون ذكر القسم، وانظر:ح ٣٥٣١،ح ٤١٤٥،ح ٦١٥٠.
(٤٢) أخرَجه الترمذيُّ في "سننِه" (٣٢٥/٥)، ح٣١٧١، وقالَ أَبو عِيسى: حديثٌ حَسن، والحاكمُ في "المستدرَك" (٧٦/٢)،ح ٢٣٧٦، وقال الحاكمُ: "هذا حديثٌ صحيحٌ ولمْ يُخرّجاه"، وَوافقَه الذّهبيّ.
(٤٣) صحيح مسلم (١٧٩/٥)، ح ٤٦٧٢.
(٤٤) صحيح البخاري (٩١/٥)، ح ٤٠٣٩.
(٤٥) صحيح البخاري (٩٠/٥)، ح ٤٠٣٧.
(٤٦) سنن أبي داود (١٥٤/٣)ح ٣٠٠٠. وقال الشيخ الألباني في تعليقه على "سنن أبي داود": "إسناده صحيح".
(٤٧) دراسات في السيرة (ص:١٨٣).
(٤٨) سنن أبي داود (١٥٥/٣)، ح٣٠٠١. وقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: "إسناده ضعيف".

## المصادر والمراجع:


١- تاريخ الطبري "تاريخ الرُسلِ والمُلوك"، محمّد بن جَرير بن يَزيد بن كَثير بن غَالب الآمليّ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث- بيروت، الطبعة: الثانية- ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ١١.

٢- تهذيب اللغة، محمَّد بن أحمَد بن الأزهَرِيّ الهرَوِيّ، أبو مَنصور (المتوفى:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت،طبعة أولى:٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٣- تاج العَروس من جَواهر القَاموس، محمّد بن محمّد بن عبدِ الرزّاق الحسينِيّ أَبو الفيض المُلقّب بمرتَضَى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: ٤٠.

٤- دراسات في السيرة النبوية، إسمَاعيل رضوان، طالب أبو شعر، الطبعة الثانية.

٥- دلائل النُّبوة ومعرفةُ أحوالِ صاحبِ الشريعة، أحمد بن الحُسَين بن علِيّ بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخرَاسَانِيّ، أبو بَكر البَيهقِي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٦- سلسلة الأحاديثِ الصَّحِيحة وشيءٌ من فِقهها وفوائدها، أبو عبدِ الرَّحمن محمَّد ناصر الدّين بن الحَاج نوح بن نجاتي بن آدَم الأشقودريّ الألبانيّ (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٦.

٧- سنن ابن مَاجَه، محمَّد بن يَزيد أبو عبدِ اللهِ القَزوينيّ (المتوفى:٢٧٥هـ)، دار الفكر- بيروت، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي. عدد الأجزاء: ٢، والأحاديث مذَيَّلَة بأحكَامِ الألبانيّ عليها.

٨- سنن أبي داود، سليمَان بن الأشعَث السَّجستَانِيّ الأزْدِي (المتوفى:٢٧٥هـ)، دار الفكر، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحَميد، عدد الأجزاء: ٤، ومع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيّلة بأحكامِ الألبَانِيّ عليها.

٩- سنن الترمذي "الجامع الصّحيح"، محمَّد بن عِيسى أبو عِيسى الترمِذِيّ السّلمِيّ (المتوفى:٢٧٩هـ)، دار إحيَاء التراثِ العربِيّ، بيروت، تحقيق: أحمَد محمّد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: ٥، والأحاديث مذيلة بأحكامِ الألباني عليها.

١٠- السيرة النَّبوية، عبد المَلِك بن هشَام بن أيّوب الحِميرِي المعافِرِيّ، جَمال الدّين (المتوفى:٢١٣هـ)، تَحقيق: مصطفى السّقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١١- شرح مشكِل الآثَار، أبو جَعفر أحمَد بن محمَّد بن سَلامة بن عَبدِ المَلك بن سلمَة الأزدِيّ الحجرِيّ المِصري المعروف بِالطحَاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ- ١٤٩٤م، عدد الأجزاء: ١٦.

١٢- شُعَب الإيمَان، أحمَد بن الحسَين بن عليّ بن موسَى الخُسْرَوْجِردي الخرَاسَانِيّ، أبو بَكر البَيهقِيّ (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حقَّقَه وراجعَ نصوصَه وخرَّجَ أحاديثه: عَبد العَلِي عبد الحَميد حامِد، أشرَف على تَحقيقه وتخريج أحاديثه: مختَار أحمَد النَّدوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرّشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية، الطبـــعة الأولى: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.

١٣- صحيح البخارِيّ، كتابُ الجامعِ الصحيحِ المختَصَر، محمَّد بن إسمَاعِيل أبو عَبدِ اللهِ البخارِيّ الجُعفِيّ، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار ابن كَثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة-جامعة دمشق.
١٤- الطبقات الكبرَى، محمّد بن سَعد بن منيع أبو عبدِ اللهِ البصري الزهري (المتوفى: ٢٣٠هـ)، دار صادر- بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
١٥- فتح البَارِي شرح صحيح البخاري، أحمَد بن عليّ بن حَجر أبو الفَضل العَسقلانِيّ الشافِعيّ، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩، رقمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قامَ بإخراجه وصحّحه وأشرفَ على طبعِه: محبّ الدّين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
١٦- الفوائد، أبو القَاسِم تمَّام بن محمَّد بن عبدِ الله بن جَعفر بن عبدِ اللهِ بن الجُنَيد البَجليّ الرّازي ثمَّ الدّمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢، عدد الأجزاء: ٢.
١٧- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عدد الأجزاء: ١.
١٨- الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، عدد الأجزاء: ١.
١٩- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف- القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
٢٠- مَجمَع الزَّوائِد ومَنبع الفَوائد، أبو الحَسن نور الدِّين عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثمِيّ (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسِيّ، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١٠.
٢١- مِرقَاة المفَاتِيح شَرح مشكاةِ المصابيح، لعليّ بن سلطَان محمَّد، أبو الحَسن نور الدِّين المُلّا الهَرويّ القَاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.
٢٢- مسنَد أبي يَعْلَى، أحمد بن عليّ بن المثنّى بن يَحيى بن عِيسى بن هلال التميمي الموصِلِيّ (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسَين سَليم أسَد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١٣.
٢٣- مسند أحمد، أبو عبدِ الله أحمَد بن محمَّد بن حَنبَل بن هِلال بن أسَد الشَّيبانِيّ (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شُعَيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسَسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٤- مسند البزَّار، "البحر الزَّخَّار"، أبو بَكر أحمَد بن عَمرو بن عبدِ الخالقِ بن خَلّاد بن عبيدِ اللهِ العتَكِيّ البزَّار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصـــبري عبد الخالق الشافعي (حقق

الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨.
٢٥- مسند الشَّامِيين، سليمَان بن أحمَد بن أيّوب بن مطير اللّخمِيّ الشَّامِيّ، أبو القاسِم الطبَرَانِيّ (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.
٢٦- مِصباح الزُّجَاجة في زَوائِدِ ابنِ ماجَه، أبو العبَّاس شهَاب الدّين أحمَد بن أبي بَكر بن إسماعِيل بن سليم بن قَايمَاز بن عثمان البوصِيرِي الكنَانِيّ الشافِعيّ (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمَّد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٧- مُصنَّف ابنِ أبِي شَيبَة، أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن أبي شَيبَة العَبسيّ الكوفي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوّامة، رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة، ترقيم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة.
٢٨- المطالب العَالِية بِزوائِدِ المسانِيد الثمَانية، أبو الفَضل أحمَد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدِّمت لجامعة الإمامِ محمّد بن سعود، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١٩.
٢٩- المنتَخَب مِن مسندِ عَبد بن حُمَيد، أبو محمَّد عبد الحميدِ بن حمَيد بن نصر الكَسّي ويُقال له: الكَشّي بالفَتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٠- المنهَاج شرح صَحيح مسلِم بن الحجَّاج، أبو زكريا يحيى بن شَرف النَّووي دار إحياء التراثِ العربِيّ- بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).
٣١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.